آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية محكمة تراثية

تصدر عن قسم الدراسات والتحقيق

بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

ص.ب ٥٦٥٦ دبي

هاتف ٢٦٦٥٥٥٦ (٩٧١)

فاكس ٢٦٦٥٥٥١ (٩٧١)

دولة الإمارات العربية المتحدة

السنة الثانية عشرة : العدد الثامن والأربعون ـ ذوالقعدة ١٤٢٥ هـ ـ يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٥ م

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

هيئة التحرير

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغيبة

سكرتير التحرير

د. يونس قدوري الكبيسي

هيئة التحرير

أ.د. حاتم صالح الضامن

د. محمد أحمد القرشي

أ. عبد القادر أحمد عبد القادر

الاشتراك السنوي	داخل الإمارات	خارج الإمارات
المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهماً
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهماً
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبيها ولاتمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأمور فنية

المحتويات

الافتتاحية

■ السيرة النبوية رؤية في إعادة التدوين

مدير التحرير ٤

المقالات

■ سورة الواقعة

ضوء على القراءات القرآنيّة والتوجيهات النحويّة

د. عامر عيدان علي ٦

■ الإتجاهات الفكرية الأساسية

المفسرة لظاهرة الحضارة

د. موسى لحرش ٢٣

■ كسر الاحتكار مهمة الدولة في الأمن الغذائي

د. سلام عبد الكريم سميسم ٣٥

■ نظرات في الطبعة الجديدة لكتاب الأغاني

د. محمد خير شيخ موسى ٤٦

■ الثنائية اللغوية العربية الفرنسية

في مواجهة عصر المعلوماتية

د. رواء زكي يونس الطويل ٦٦

■ مركزية النقد والتعدد الأيديولوجي

نقد التفكيك

د. محمد سالم سعد الله الشيخ علي ٧٨

المقالات العلمية

■ تطور علم الطيور في الحضارة الإسلامية

أ. د. محمد حسن الحمود ٩٧

تحقيق المخطوطات

■ إفادة الخبر بنصّه في زيادة العمر ونقصه

عبد القادر أحمد عبد القادر ١٠٩

سورة الواقعة

ضوء على القراءات

القرآنيّة والتوجيهات النحويّة

د. عامر عيدان علي
بغداد - العراق

تركت القراءات القرآنية أثرًا كبيرًا في البحث والاستقصاء، ومساحة واسعة في التحليل والاستنتاج، عند علماء اللغة القدامى والمحدثين، وعلى تنوع توجيهاتهم ومناهجهم؛ فاختط اللغويون طريقًا - من خلالها - في البحث الدلالي واللهجي، واختط النحويون طريقًا في البحث النحوي والتركيبي، واختط علماء الصوت طريقًا في البحث الصوتي والصرفي...إلخ. وربما اتفقت الآراء أو اختلفت في مسائل صوتيّة أو نحويّة أو دلاليّة، وراح المتأخرون من العلماء يرددون ما جاء به الأولون حينا، ويجتهدون حينًا آخر، إلا أنّ الجميع لم يتقاطعوا تقاطعًا حادًا في مسألة اتفاق النصوص القرآنيّة مع القواعد النحويّة الموضوعة، أو عدم اتفاقها، ومن هنا نجد أنّ النصوص الكريمة قد دخلت في مباحث النحاة وأحكامهم وشواهدهم، وكانت عاملاً مساعدًا وقويًا في دعم هذه المباحث والأحكام، التي أثبتها النحاة واللغويون، إضافة إلى كونها معيارا للفصاحة والاستعمال اللغوي، ودخلت القراءات القرآنية شاهدًا من جملة الشواهد، التي احتجّ بها علماء اللغة والنحو، والمعروف أن الكوفيّين كانوا أكثر احتجاجًا بها، مختلفين عن كثير من توجيهات البصريين، الذين وقفوا منها موقفًا متشددًا، ولا سيما الشاذة منها، على الرغم من أنّ القراءة سنّة، لا يجوز الطعن بها[1].

وقد لفت نظري في قراءة سورة الواقعة، في كتب التفسير كثرة القراءات الواردة فيها بشكل متميز، فبدا لي أنْ أراجع كتب القراءات، ومصنفات إعراب القرآن ومعانيه؛ لغرض المقابلة والتثبت، ولاحظت بعد المراجعة أن كتب القراءات كانت أقل ذكرًا لقراءات السورة من مصنفات التفسير، وكان المتوقع أن يكون العكس؛ لاهتمام الأولى بالقراءات، والثانية بالتفسير، وفي الإحصاء الآتي بيان لذلك:

- ❖ السبعة، لابن مجاهد (ت٣٢٤هـ): تسع قراءات.
- ❖ مختصر في شواذ القراءات، لابن خالويه (ت٣٧٠هـ): تسع عشرة قراءة.

❖ المحتسب، لابن جني (ت٣٩٢هـ): سبع قراءات.

❖ حجة القراءات، لأبي زرعة (ت ق٤هـ): ثماني قراءات.

❖ مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب (ت٣٤٧هـ): ست قراءات.

❖ تقريب النشر، لابن الجزري (ت٨٣٣هـ): خمس وعشرة قراءة.

❖ **مصنفات التفسير:**

❖ الكشاف، للزمخشري (ت٥٣٨هـ):اثنتان وثلاثون قراءة.

❖ مجمع البيان، للطبرسي (ت٥٤٨هـ):ست عشرة قراءة.

❖ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت٦٧١هـ): عشرون قراءة.

❖ البحر المحيط، لأبي حيان (ت٧٤٥هـ): أكثر من خمس وثلاثين قراءة.

ومن هنا يتبين أنّ مصنّفات التفسير كانت أكثر اهتمامًا بالقراءات من كتب القراءات نفسها.

إنّ الدراسة المتأنية للقراءات القرآنية تكشف عن أسباب تعدّدها واختلافها، ومن هذه الأسباب:

١- **اختلاف اللهجات:** إن اختلاف لهجات القبائل العربية كان سببًا مباشرًا في تعدّد القراءات، فقبيلة تميم - مثلاً - ومن جاورها من القبائل النجدّية، كانت تميل إلى نبر الهمزة، نحو: خاسئًا ومؤمنون ومالئون وذئب وكأس...الخ، أمّا قريش ومن جاورها من قبائل الحجاز، فقد مالوا إلى تسهيل الهمز، فقالوا في ذلك: خاسيًا ومومنون ومالون وذيب وكاس...إلخ.

ومن ذلك أن (الحَجّ والحِجّ: لغتان)[٢]، وكسر الحاء لغة أسد، وفتحها لغة أهل العالية وأهل الحجاز، والكسر لتميم أيضًا[٣]، و(الرضوان)- بكسر الراء - لغة الحجاز، وبالضم لغة تميم وقيس وبكر[٤]....إلخ.

٢- **اختلاف الدلالة:** يعزى اختلاف القراءة أيضًا إلى اختلاف الدلالة، ومن ذلك قراءة (شرب- الواقعة/٥٥) - مثلثة الحركات في الشين - فقد قيل إنّ الفتح والضم مصدران، وإنّ الكسر بمعنى المشروب[٥]، و(الوقود - البقرة/٣٤) - بالضم والفتح في الواو - معني بها الحطب أو الحدث (المصدر)[٦]، وقد قرئ بهما، وقراءة (تفكّنون) في (تفكهون - الواقعة/٦٥) من ((تفكن) بمعنى: تندم، أما (تفكه):فبمعنى تعجّب[٧]، و(هباءً منبثًا ومنبتًّا - الواقعة/٦)، بالثاء تعني: متفرقا، وبالتاء تعني: منقطعا[٨].

٣- **اختلاف البناء الصرفي للفعل:** ومن أسباب اختلاف القراءة بناء الفعل صرفيًّا؛ أي النظر إلى بابه، فقد قرأ الخليل (رآفةً) - بالمد - من قوله تعالى: ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ **الحديد٢٧**، من (رؤفتُ بالرجل أرؤف رأفةً ورآفةً)، وأما (رأف) بتسكين الهمزة - فهو من (رئِف يرأف)، أو (رأفَ يرأف)[٩]، وعلى هذا فسّر أبو عبيدة الاختلاف في قراءة (ولايتهم - الأنفال/٧٢) - بفتح الواو أو كسرها - فإذا فتحتها فهي مصدر المولى، وإذا كسرتها فهي مصدر الوالي، الذي يلي الأمر[١٠].

٤- أسباب أخرى تعود إلى صاحب القراءة: وذلك نحو ما جاء في سورة الواقعة: (لا يمسه) قرئ (ما يمسه)، و(متقابلين) قرئ (ناعمين)،

و(رزقكم) قرئ (شكركم)، و(طلح) قرئ (طلع)...الخ.

بقي أني أن نشير هنا إلى:

أولاً:- أنّ كثيرًا من القراءات المذكورة تكرر ذكرها في مصنفات التفسير، بنسبة القراءة إلى أصحابها أو بلا نسبة.

ثانيًا: أنّ كتب القراءات اعتنت في الغالب بالقراءات الشاذّة من دون المشهورة، التي ترجع إلى كبار القراء.

ثالثًا: كان الإحصاء الذي سبق ذكره يعتمد على المشهور من كتب القراءات ومصنفات التفسير.

رابعًا: بلغ مجموع القراءات في السورة خمسين قراءة، تم إحصاؤها من المصادر التي اعتمد عليها البحث، ولحظ أنّ هناك تباينًا في كل موضع قراءة، فعلى سبيل المثال: كانت هناك قراءتان في (متنا) - بالكسر والضمّ-، وهناك سبع قراءات في (حور عين).. وهكذا.

خامسًا: في المبحث الخاص بالتوجيهات النحوية يلحظ اختلاف الآراء في كثير من المسائل الإعرابية، إذ تعدّدت التوجيهات وكثرت الاحتمالات، ويمكن أن يعزى ذلك إلى اختلاف قراءات السورة، أو تأثير العامل النحوي، أو اجتهاد علماء اللغة والنحو والتفسير، وقد وقفت في هذا المبحث على المواضع التي اختلفت في توجيهها الإعرابي مما له علاقة بالقراءة، وهو اختلاف لا يمس أحكامًا تشريعيّة، أو يعمل على نسخها أو تغييرها. وسنجد فيه ارتباط كثير من التوجيهات الإعرابية بالقراءات، مما يعني أنّ تعدّد القراءات كان ذا أثر مباشر على اختلاف هذه التوجيهات وتعدّدها، ومما يعني بشكل أدق أثر القراءات في النحو العربي وقواعده وأحكامه.

القراءات في السورة:

١- ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ-٣﴾:

الأصل بالرفع والتنوين، وقرئ بالنصب على الحال، قال ابن خالويه: له وجه حسن، وقال الكسائي: لولا أن اليزيدي سبقني إليه لقرأتُ: ﴿خَافِضَةً رَّافِعَةً﴾ بالنصب فيهما[١١]. وقال ابن جني: منصوب على الحال، وقوله ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾. حال أخرى قبلها، أي: إذا وقعت الواقعة، صادقة الوقعة، خافضةً، رافعةً، فهذه ثلاثة أحوال، وعنده أنّ الحال زيادةٌ في الخبر وضرب منه[١٢]. وجوّز العكبري أن يكون الحال من الضمير في: كاذبة، أو في (وقعت)[١٣]. أما قراءة الرفع فعلى تقدير مبتدأ محذوف؛ أي: هي خافضةٌ[١٤].

٢- ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ۝ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا-٤-٥﴾:

ذكر الزمخشري أنه قرىء ﴿رَجَّتِ وَبُسَّتِ﴾ - بفتح الأول - أي: ارتجَّت وذهبت[١٥].

٣- ﴿هَبَاءً مُّنبَثًّا -٦﴾:

الأصل بالثاء، وقرئ بالتاء (منبتًّا)، وهي بالثاء تعني: متفرقًا، وبالتاء تعني منقطعًا، من قولهم: بتَّه الله؛ أي: قطعه[١٦].

٤- ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ-١٢﴾:

قرأ طلحة وحده: (في جنة) بالتوحيد[١٧]، على أن المفرد مراد به الجمع، قال الآلوسي عن قراءة (موقع) في (مواقع النجوم): إنه مفرد مراد به الجمع[١٨].

٥- ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ-١٥﴾ بضم الأول والثاني: قرئ (سُرَر) - بضم الأول وفتح الثاني-[١٩]، وهي

لغةٌ لبعض تميم وكلب، يفتحون عين (فُعَل) جمع (فعيل) المضعّف نحو: سرير وسُرَر[٢٠].

٦- ﴿مُتَقَابِلِين-١٦﴾

قرأ عبد الله بن مسعود (ناعمين)[٢١]. ولم تذكر حجة القراءة.

٧- ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ -١٨﴾

قرئت (وكاسٍ) بغير همز[٢٢]. والأمر يعود إلى من يهمز من القبائل ومن يسهّل.

٨- ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا-١٩﴾

قرأ مجاهد (لا يصّدّعون) - بفتح الياء والتشديد - بمعنى: لا يتصدعون، أي: لا يتفرقون، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ (الروم/٤٣)، والأصل من الصداع، وقراءة مجاهد بمعنى لا يصدع بعضهم بعضًا أي: لا يفرقونهم[٢٣].

وقرئ:يَصّدَعون · بفتح الياء والتخفيف، وهي بالمعنى نفسه؛ أي: لا يجلس داخل منهم فيفرّق بين المتقاربين[٢٤].

٩- ﴿وَلَا يُنزِفُونَ-١٩﴾:

الأصل بضم الياء وكسر الزاي، بمعنى لا يسكرون، وقرأ أهل الكوفة ﴿يَنزِفُونَ﴾ - بفتح الياء وكسر الزاي؛ أي: لا ينفد شرابهم، ولا تفنى خمرهم[٢٥].

قال ابن جني: يقال: أنزف عبرته إذا أفنى دمعه بالبكاء، ونزف البئر إذا استقى ماءها، وأنزفت الشيء إذا أفنيته.. فكأنه - سبحانه - قال: لا يُصدّعون عنها ولا ينزفون عقولهم كما يُنزف ماء البئر[٢٦].

وقرئ ﴿يُنزِفُون﴾ - بالضم والفتح-[٢٧]، قال أبو زرعة: (بكسر الزاي؛ أي لا ينفد شرابهم كما ينفد شراب أهل الدنيا... بفتح الزاي.. لا تذهب عقولهم بشربها)[٢٨].

١٠- ﴿وَفَاكِهَةٍ-٢٠﴾: قرأ زيد بن علي ﴿وَفَاكِهَةٌ﴾ - بالضم[٢٩]؛ أي على تقدير: ولهم فاكهةٌ، أو عندهم.

١١- ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ-٢١﴾:

وقرئ (وَلحومِ طَيْرٍ)[٣٠]، وقد انفرد الزمخشري بذكر القراءة بلا إشارة إلى من قرأ بها. وقرأ زيد بن علي / (ولحمُ) - بالضم-[٣١]، بالعطف على (فاكهة) أو بتقدير خبر.

١٢- ﴿وَحُورٌ عِينٌ -٢٢﴾:

قرئ بالرفع والنصب والخفض[٣٢]، وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث الإعراب. وقرئ أيضًا

- ❖ (وَحيرٌ عِين) بقلب الواو ياء، وإبدال حركة الأول كسرة على الإتباع لـ (عين)[٣٣].
- ❖ (وَحُورُ عِين) بضم الراء والإضافة.
- ❖ (وَحُورَ عِينٍ) بفتح الراء والإضافة.
- ❖ (وَحوراءَ عيناء) بالفتح[٣٤].

١٣- ﴿اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ-٢٣﴾: قرئ بتسهيل الهمزتين كالياء، وبإبدال الهمزة الأولى، وبإبدال الهمزتين[٣٥]، والأمر يرجع إلى اختلاف اللغات، فيمن ينبر الهمز ويسهّله.

١٤- ﴿إِلَّا قِيلاً سَلامًا سَلامًا-٢٦﴾:

قرئ (سَلامٌ سَلام) - بالضم - على الحكاية[٣٦].

١٥- ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ-٢٦﴾: قرئت (وطلع)، واختلف في نسبة القراءة إلى الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أو إلى غيره[٣٧]، وجاء في المصادر أنه قرئ عند علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وطلح منضود)، قال: ما بال الطلح، أما تقرأ: وطلع؟ ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾-ق/١٠ ، و﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ - الشعراء١٤٨، فقيل له/ أنحكها من المصحف، أو أنها في المصحف بالحاء/ أفلا نحوّلها؟ قال: لا، لا يهاج القرآن اليوم، أو قال: إنّ القرآن لا يهاج اليوم ولا يحوّل[٣٨].

ويبدو - والله أعلم، أنّ الإمام كان يقرأ (وطلح) - على ما في المصحف - ولكنه أراد الفات نظر المسلمين من حوله إلى قوله تعالى: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ ، و﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، لكي لا يخلط هؤلاء بين (الطلح) في (الواقعة)، والطلع في (الشعراء)و(ق)، بمعنى أنّه أراد من وراء ذلك درسًا تعليميًّا، الغاية منه التثبت من معرفة المسلمين بكتاب الله تعالى وتبصرتهم بآياته.

١٦- ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ-٣٢﴾: الأصل بالكسر، وقرئ بالرفع على تقدير (وهنالك فاكهةٌ)، كقوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[٣٩].

١٧- ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ-٣٤﴾: بضم الفاء والراء- قرئ (وَفُرُشٍ) بتخفيف الراء (إسكانها)[٤٠]، والأمر يعود إلى اللهجات فيمن خفف من القبائل أو ثقّل.

١٨- ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا-٣٧﴾- بضم الأول والثاني:

قرئ (عُرْبًا - (بإسكان الراء- وضم الباقون)، وهما جائزان في جمع (فَعُول)[٤١]، نحو: رسول ورُسُل، والتخفيف في ذلك جائز كما تقول: رُسْل[٤٢]، - باسكان العين -، وذكر الالوسي أنها لغة تميم، وقال غير واحد: هي للتخفيف كما في (عُنُق) و(عُنْق)[٤٣].- بضمتين، وبضم وسكون-.

١٩- ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ-٤٤﴾: بالخفض:

قرئ بالرفع، أي: لا هو كذلك[٤٤].

٢٠- ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ-٤٧﴾. قرئ بإسقاط الاستفهام في (أئذا، أءنا)، قال ابن جني: مخرج هذا منهم على الهزء، كما تقول لمن تهزأ به (إذا نظرت إليّ متّ منك فرقا...)؛ أي إنّ الأمر بخلاف ذلك، وإنما أقوله هازئا..[٤٥].

وقرئ بترك الاستفهام في (أءنا) فقط، وبالاستفهام في (أئذا)، وقرئ أيضًا بإسقاط الاستفهام في (أئذا)[٤٦].

وقد اختلف القراء في اجتماع الاستفهامين، فاستفهم بهما بعضهم، واكتفى بعضهم بالأول من الثاني، وبالثاني من الأول[٤٧].

٢١- ﴿مِتْنَا-٤٧﴾ - بكسر الميم: قرئ (مُتنا) - بضم الميم-[٤٨]، قال مكي بن أبي طالب: من كسر الميم من (متنا) جعل فعله على (فعَل يفعَل) كخاف يخاف، والمستقبل عنده: يمات، وقيل هو شاذ في المعتل، أتى على (فعل يفعُل) بضم العين في المستقبل[٤٩].

٢٢- ﴿أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ-٤٨﴾ الأصل بفتح الواو بعد ألف الاستفهام، على أنها واو العطف، وقرئ (أَوَ آبَاؤُنَا) بإسكان الواو[٥٠].

قال أبو زرعة: هي واو نسق، دخلت عليها ألف الاستفهام، ومن سكّن فكأنه شك، فهم يقولون: أنحن نبعث أو(آبَاؤُنَا الأولون)؟[٥١]. وقرئ أيضًا بإسقاط المدّ[٥٢].

٢٣- ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ -٥٠﴾:

قرئ ﴿لَمُجْمُوعُونَ﴾، حكاه أبو معاذ عن بعض المصاحف[٥٣].

٢٤- ﴿لَآكِلُونَ-٥٢﴾:

قرئ / الآكلون[٥٤]، على النعت لـ (المكذبون).

٢٥- ﴿مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ -٥٢﴾:

قرئ:من شجرةٍ، أنث ضمير الشجر على المعنى في (منها)، وذكره على اللفظ في (عليه)، وعلى قراءة(شَجَرة) جعل الضميرين للشجرة، وإنما ذكّر الثاني على تأويل الزقوم؛ لأنّه تفسيرها، وهي في معناه[٥٥].

٢٦- ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ-٥٣﴾: قرئ (فمالون) بتسهيل الهمز[٥٦]، على لغة من يُسهّل الهمزة من قبائل الحجاز.

٢٧- ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ-٥٥﴾- بضم الشين-:

قرئ بضم الشين وفتحها وكسرها، واختلف في المصدر، وفي توجيه القراءة:

- قال ابن السيد: قرئ بالحركات الثلاث، يقال في المصدر: شَربًا وشِربًا وشُربًا- بالفتح والكسر والضم[٥٧].
- قال الزمخشري: الفتح والضم مصدران... وأمّا المكسور فبمعنى المشروب، أي: ما يشربه الهيم، وهي الإبل التي بها هيام، وهو داء تشرب منه فلا تروى[٥٨].
- وقال أبو البركات الأنباري: من قرأ بالفتح جعله مصدرًا، ومن قرأ بالضم جعله اسمًا، وهو منصوب على المصدر...[٥٩].
- أبو البقاء العكبري: الفتح مصدر، والآخران اسم له، وقيل: هي لغات في المصدر[٦٠].
- القرطبي: قراءة نافع وعاصم وحمزة (شُرب) - بالضم - والباقون بفتحها، لغتان جيدتان، تقول العرب: شربتُ شَربًا وشِربا وشُربَا - بالحركات الثلاث - وشُرُبًا - بضمتين -... والفتح هو المصدر الصحيح..وبالضم الاسم... وبالكسر المشروب[٦١].

٢٨- ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّين -٥٦:﴾ - بضم الأول والثاني من نُزُلهم:

قرئ (نُزُلهم) -بضم فسكون - على التخفيف، والأمر يرجع إلى اللهجات[٦٢].

٢٩- ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ -٥٨﴾: قرئ في (أفرأيتم) بتسهيل الهمزة الثانية، وبإبدالها ألفاً مع المدّ المشبع، وبحذفها[٦٣].

٣٠- ﴿مَّاتُمْنُونَ﴾:

الأصل بضم التاء، وقرأ أبو السمال(تَمنون) - بالفتح - يقال: أمنى النطفة ومناها، قال تعالى: ﴿من نطفة إذا تمنى - النجم /٤٦﴾[٦٤].

قال القرطبي: قرأ أبو السمال... وغيره (تمنون) بالفتح، وهما لغتان، أمنى ومنى، وأمذى ومذى، يُمني ويَمني- بالضم والفتح- ... الماوردي: ويحتمل أن يختلف معناهما عندي، فيكون (أمنى) إذا أنزل عن جماع، و(منى) إذا أنزل عن الاحتلام[٦٥].

٣١- ﴿أَأَنتُمْ-٥٩﴾:

قرئ في مواضع (أأنتم)، بتسهيل الهمزة الثانية مع إدخال الألف، وبتسهيلها من دون

إدخال الألف، وبإبدالها ألفًا مع المد الطويل،وبالتخفيف مع المد[٦٦].

٣٢- ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ-٦٠﴾: قرأ مجاهد، وابن كثير وغيرهما (قدَرنا) بتخفيف الدال، والفرق - كما يبدو - يعود إلى اختلاف الدلالة، فقدّر - بالتشديد - من التقدير والقسمة في الرزق على اختلاف وتفاوت، كما تقتضيه مشيئة الله تعالى، فاختلفت أعمار الناس من قصير أو طويل، و(قدر) - بالتخفيف - من التسوية بين أهل السماء وأهل الأرض، وقيل بمعنى قضينا أو كتبنا[٦٧].

أمّا أبو زرعة فيحيل الأمر إلى معيار لهجي؛ إذ يقول: (وهما لغتان، قدَرت وقدَّرت)[٦٨]- بالتخفيف والتشديد.

ونقل عن أبي علي الفارسي أنهما بمعنى واحد[٦٩].

٣٣- ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى-٦٢﴾:

قرئ (النشاءة) بالمد، و (النشَة) بفتح الشين، و(النشاة) - وقفا بلا همز-، قال الزمخشري عن القراءة الأولى: وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الأخرى على الأولى[٧٠].

٣٤- ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ-٦٢:﴾: - بفتح الذال وتشديد الكاف -: قرئ (تذَكّرون) - بتشديد الذال و الكاف - و(تذْكرون) - باسكان الذال وتخفيف الكاف-[٧١].. بمعنى: فهلا تعتبرون وتستدلون بالقدرة[٧٢].

٣٥- ﴿فظلتم تَفَكَّهُون ٦٥﴾: قرئ (فظِلتم) - بكسر الظاء- و(فظِللتم)- بلامين مع كسر الأولى - و(فظلَلتم)- بلامين مع فتح الأولى، قال القرطبي: من فتح فعلى الأصل، والأصل (ظللتم) فحذف اللام الأولى تخفيفًا، ومن كسر؛ نقل كسرة اللام الأولى إلى الظاء ثم حذفها[٧٣].

٣٦- ﴿تَفَكَّهُون﴾: قرأ أبو حرام العكلي (تفكنون)، وتفكن بمعنى تندم، وتفكه بمعنى تعجب[٧٤]. قال القرطبي: فيه لغتان / تفكهون وتفكنون، قال الفراء: والنون لغة عكل[٧٥]. ونقل أبو مسحل الأعرابي قول الكسائي: أهل الحجاز يقولون: تفكه فلان، بمعنى تندم، وجاء في التفسير(فظلتم تفكهون) يعني / تندمون، وهي من لغة أهل الحجاز، وتميم تقول: تفكنون، ويقال: تفكن تفكنا، وهي الندامة[٧٦].

٣٧- ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ -٦٦﴾. قرئ (أئنا) بهمزتين على الاستفهام، والأصل بهمزة واحدة على الخبر[٧٧]، فمن قرأ بهمزتين حمله على أنهم يقومون فيقولون: أئنا لمغرومون؛ أي: منكرين لذلك، ومن قرأ على الخبر حمله على أنهم مخبرون بذلك عن أنفسهم؛ أي: بذهاب ما لهم ونفقتهم وضياع وقتهم[٧٨].

٣٨- ﴿بل نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ -٧٢﴾:

قرئ (المنشون)، بلا همز[٧٩].

٣٩- ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ-٧٥﴾:

قرئ (فلأقسم) - بغير ألف بعد اللام، على التحقيق[٨٠]، وسيأتي تفصيل ذلك.

٤٠- ﴿بِمَوَاقِعِ﴾:

قرئ (بموقع) على التوحيد، فمن أفرد فلأنه اسم جنس يؤدي الواحد فيه عن الجمع، ومن

جمع فلاختلاف أنواعه[٨١]، وقيل إنّ الجمع أولى؛ لأنّه مُضاف إلى جمع، أمّا حجة من قرأ بالتوحيد فلأن (الموقع) في معنى المصدر، وهو يصلح للقليل والكثير[٨٢].

وذكر الألوسي: أنه مفرد مراد به الجمع[٨٣].

٤١- ﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ -٧٩﴾: قرأ ابن مسعود وحده: (ما يمسّه)[٨٤].

٤٢- ﴿الْمُطَهَّرُونَ﴾:

قرئ أربع قراءات: (المطَّهَّرون) - بتشديد الطاء والهاء-، و(المطْهرون)- باسكان الطاء-، و(المتطهرون)، و(المطهّرون) بتشديد الهاء. وأريد بالأولى: الملائكة، وبغيرها: من أطهره بمعنى طهره، أو بمعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم[٨٥].

٤٣- ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ-٨٠﴾: قرئ: (تنزيلاً) - بالنصب، على: نُزّل تنزيلاً[٨٦].

٤٤- ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ -٨٢﴾:

قرئ (شكركم) بدل (رزقكم)، ونسبت القراءة إلى الرسول الكريم ﷺ - والإمام علي ابن أبي طالب وابن عباس (رضي الله عنهم)، وروي عن علي (رضي الله عنه) أن الرسول الكريم (ﷺ) - قرأها (شكركم) حقيقةً[٨٧].

قيل: هو على حذف المُضاف؛ أي: تفعلون بدل شكركم ومكان شكركم التكذيب[٨٨]، وقيل على معنى: وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به[٨٩].

٤٥- ﴿تَكَذِّبُونَ﴾:

قرئ ﴿تُكَذَّبُونَ﴾ بفتح التاء مخففًا[٩٠]- بمعنى نسبة الرزق إلى غير الله تعالى، ومن قرأ بالتثقيل أراد الكذب بالقرآن[٩١].

٤٦- ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ -٨٤﴾:

قرئ ﴿حِينئِذ﴾- بكسر النون- إتباعًا لحركة الهمزة[٩٢]، و(حين إذٍ) بالقطع في مصحف عبد الله، وروي بترك الهمز عن أهل مكة[٩٣].

٤٧- ﴿تَنظُرُونَ﴾:

قرأ عيسى بن عمر﴿تَنظُرُونِ﴾

-بكسر النون-[٩٤].

٤٨- ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ-٨٩﴾:

قرئ (فَرُوْحٌ)- بضم الراء- ونسبت القراءة إلى الرسول الكريم ﷺ- وكثير من القراء، وقيل:إنّ الفتح مصدر، والضم اسم له[٩٥]، وفُسر الروح - بالضم- بالرحمة؛ لأنّها كالحياة للمرحوم، والروح - بالراحة والاستراحة من تكاليف الدنيا ومشاقها، والريحان بالرزق في الجنة[٩٦].

٤٩- ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ -٩٣﴾:

قرئ (نزْل) بإسكان الزاي[٩٧]، على من خفف من القبائل.

٥٠- ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ -٩٤﴾:

قرئ (وَتَصْلِيَةِ) - بالكسر - قال الزمخشري: إنّ الرفع بالعطف على (نزل)، والجر بالعطف على (حميم)[٩٨].

التوجيهات النحوية:

٥١- ﴿إذا وقعت الواقعة﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾:

اختلفت الأقوال في (إذا)، قال ابن جني: إنّ

العامل فيها محذوف لدلالة المكان عليه، كأنّه قال: إذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخاب الكافرون، أو أنّها ابتدائية والخبر(إذا) الثانية، نظير ذلك: إذا تزورني إذا يقوم زيد؛ أي: وقت زيارتك إياي وقت قيام زيد، وبهذا الفارق تفارق الظرفية وترتفع بالابتداء، كما جاز أن تفارق الظرفية بدخول حرف الجر كقوله:

حتى إذا ألقت يدا في كافر

وأجن عورات الثغور ظلامها

وفي القرآن الكريم: ﴿**حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ.**﴾ **يونس**-٢٢، وهي هنا مجرورة بـ(حتى) عند أبي الحسن الأخفش، وذلك يخرجها من الظرفية[٩٩].

وقال مكي بن أبي طالب: إنها ظرف زمان، والعامل فيها هو الفعل الذي بعدها؛ لأنّها قد يجازى بها، فعمل فيها الفعل كما يعمل في (ما) و(من) اللتين للشرط في قولك: ما تفعل أفعل، ومن تكرم أكرم، فهي هنا في موضع نصب بالفعل، أما إذا دخلت أداة الاستفهام، خرجت عن الشرط، فلا يعمل فيها الفعل؛ لأنّها مضافة إلى ما بعدها، كقوله تعالى: ﴿**أَئِذَا مِتْنَا، أئذا كنّا**﴾ واجاز النحاس عمل الفعل بعدها[١٠٠]، وأجاز أبو البقاء العكبري الأوجه الآتية[١٠١]:

❖ إنها مفعول (اذكر)، أي على تقدير فعل محذوف.

❖ أو أنها ظرف لما دلّ عليه ﴿**لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ**﴾؛ أي إذا وقعت لم تكذب

❖ أو أنها ظرف لخافضة أو رافعة؛ أي:إذا وقعت خفضت ورفعت.

❖ أو أنّها ظرف ل (رجت)، و(إذا) الثانية تكرير للأولى، أو بدل منها.

❖ أو أنّها ظرف لما دل عليه ﴿**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**﴾ أي: إذا وقعت بانت أحوال الناس فيها، أما (إذا) الثانية: فهي بدل من الأولى، أو أنّها ظرف لرافعة- أو أنها مفعول فعل بتقدير: اذكر.

﴿كَاذِبَةٌ﴾:

مصدر بمعنى الكذب، والعرب قد تضع الفاعل والمفعول موقع المصدر، كقوله تعالى: ﴿**لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً**﴾ **الغاشية**/١١ أي: لغو، والمعنى: لا يسمع لها كذب، وقيل: الكاذبة صفة، والموصوف محذوف، أي: ليس لوقعتها حال كاذبة، أو نفس كاذبة[١٠٢].

﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾:

خبر لمبتدأ محذوف؛ أي: هي خافضة قومًا ورافعة آخرين، أمّا قراءة النصب فعلى الحال من الضمير في (كاذبة) أو(وقعت)[١٠٣]. وقيل إنّ الحال من (الواقعة) فيه بعد؛ لأنّ الحال في أكثر أحوالها إنما تكون لما يمكن أن يكون، ويمكن أن لا يكون، والقيامة لا شك أنها ترفع أقوامًا وتخفض آخرين، فلا فائدة في الحال[١٠٤].

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾:

أصحاب: مبتدأ، خبره جملة (ما أصحاب)[١٠٥]، و(ما) استفهام معناه التعجب والتعظيم، وهي مبتدأ ثان خبره (أصحاب) بعدها، ويرى (مكي) أن عدم وجود رابط يعود على المبتدأ في جملة الخبر؛ لأنّ الكلام محمول على المعنى لا على اللفظ، والمعنى: ما هم[١٠٦]. أما العكبري فيرى أنّه لما كان (أصحاب) الثاني هو الأول لم يحتج إلى ضمير[١٠٧]. وينقل القرطبي جواز أن تكون (ما) توكيدًا، والمعنى: فالذين يعطون

كتابهم بأيمانهم هم أصحاب التقدم وعلو المنزلة[108].

ونحو ذلك الآية: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُون ❖ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ❖ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾:

هناك ثلاثة أقوال في: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾:

١- السابقون: مبتدأ، خبره (السابقون) الثاني؛ أي: السابقون بالخير السابقون إلى الجنة، وما بعدها جملة ثانية.

٢- السابقون: مبتدأ، خبره (السابقون) الثاني، وأولئك: خبر ثان، أو بدل، على معنى: السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمة الله.

٣- السابقون: مبتدأ، والثاني: نعت للأول أو توكيد له، وخبر المبتدأ: أولئك.

وقد ضعف الزمخشري القول الأخير، ورجّح الأول، وذكر أنّ بعضهم وقف على (السابقون) الأولى، وابتدأ: السابقون أولئك المقربون[109].

وهناك احتمالات في ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ هي:

١- في جنات: خبر، على تقدير: هم في جنات، وعليه لم تدخل ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ في صلة ﴿أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

٢- في جنات: حال من الضمير في (المقربون)، أو ظرف، وهنا تدخل في صلة ما قبلها.

٣- في جنات: خبر (ثلة)، بتقدير: ثلة في جنات النعيم، ومسوغ التنكير أنّها خصصت بالصفة (من الأولين).

٤- ومن يرى تمام الكلام في (النعيم) يجعل (ثلة): مبتدأ وخبره: على سرر، أو خبر بتقدير: هم ثلة، و (قليل) معطوف عليها، و(على سرر): خبر ثان[110].

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيق...وَحُورٌ عِينٌ...﴾:

حُورٌ عِينٌ: قرأ الجمهور بالرفع، وقرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر بالخفض،وقرأ أبي بن كعب وابن مسعود بالنصب، وقد وجّه النحاة هذه القراءات على النحو الآتي:

قراءة الرفع: وذلك بالعطف على (ولدان)، أو بتقدير مبتدأ، أي: نساؤهم حُورٌ عِينٌ، أو بتقدير خبر، أي: لهم حور أو عندهم حور، أو ثم حور، أو بالعطف على (ثلةٌ)، على أنّها ابتداء، والخبر (على سرر). قال أبو زرعة عن قراءة الرفع: إنّ الحور لا يطاف بهن، وإنّما يطاف بالخمر، فرفعوه على الابتداء، قال الفراء: الرفع على قولك: ولهم حور عين، وقال أبو عبيد: وعندهم حور عين[111].

قراءة الخفض: وذلك بالعطف على (أكواب)، وهو محمول على المعنى؛ أي: يتنعمون بأكواب وفاكهة وحور، أو بالعطف على (جنات) أي: هم في جنات، وفي حور، على تقدير حذف المضاف، كأنّه قال: وفي معاشرة حور، أو بالخفض على الإتباع في اللفظ وان اختلفا في المعنى؛ إذ الحور لا يطاف بهن، وذلك على حد قول الشاعر:

إذا ما الغانيات برزن يومًا

وزججن الحواجب والعيونا

أو بالعطف على الأكواب والأباريق من غير حمل

على المعنى - وهو رأي قطرب والكوفيين- كقراءة ﴿بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾ - المائدة /٦، بخفض الأرجل معطوفًا على الرؤوس، وإن اختلف حكماهما، فكذلك عطف الحور على الأكواب، وإن كان لا يطاف بهن؛ إذ المعنى مفهوم، ومثل ذلك:

علفتها تبنا وماء باردا

حتى شتت همالة عيناها

قراءة النصب: على تقدير إضمار فعل، كأنه قال: ويزوجون حورًا عينًا، أو يعطون، أو يجازون، ويذكر القرطبي أن الحمل على المعنى في النصب حسن؛ لأنّ معنى (يطاف عليهم به): يعطونه[١١٢].

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۞ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾:

قيلا: نصب على الاستثناء المنقطع، أو منصوب بـ (يسمعون).

سلامًا: قيل إنها بدل من (قيلا)، أو أنها نعت لها، أو أنها منصوبة على المصدر، أو أنّها مفعول لـ (قيلا).

أمّا (سلاما) الثانية فهي بدل من الأول.

وقد قرئ (سلام سلام) - بالرفع- على الحكاية، وأجاز القرطبي الرفع على تقدير: سلام عليكم[١١٣].

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۞ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۞ فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۞ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾:

﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾: في الآية أقوال نوجزها في الآتي:

١- هناك مفعول محذوف بتقدير: لآكلون شيئًا من شجر، أو لآكلون من شجر من زقوم طعاما.

٢- إنّ (من) الأولى زائدة، و(من زقوم) نعت لشجر، أو لشيء محذوف، والتقدير هنا: **لَآكِلُونَ شَجَرًا مِّن زَقُّومٍ**.

٣- إنّ (من) الثانية هي الزائدة، والتقدير: **لَآكِلُونَ زَقُّومًا مِن شَجَرٍ**.

وعلى كون (من زقوم) صفة لشجر، فالصفة إذا قدرت الجار زائدًا نصبت على المعنى، أو جررت على اللفظ، فإن قدرت المفعول محذوفًا (شيئًا أو طعامًا) لم تكن الصفة إلا في موضع جر.

٤- ويرى ابن هشام أنّ (من) الأولى للابتداء، والثانية للتبيين، وهو رأي الزمخشري في ابتداء الغاية، وبيان الشجر وتفسيره.

ومن أنث الضمير في (منها) فقد أراد به المعنى للشجر، ومن ذكره في (عليه) فقد أراد اللفظ، ومن قرأ (من شجرة) فقد جعل الضميرين للشجرة، وإنّما ذكر الثاني على تأويل الزقوم؛ لأنّه تفسيرها، وهي في معناه[١١٤].

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۞ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۞ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۞ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۞ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾:

الأقوال في (لا أقسم):

❖ قال الفراء: إنّها نفي، والمعنى: ليس الأمر كما تقولون، ثم استأنف: (أقسم)، وقد يقول

الرجل: لا، والله ما كان كذا، فلا يريد به نفي اليمين، بل يريد به نفي كلام تقدم؛ أي: ليس الأمر كما ذكرت، بل هو كذا.

❖ وقال ابن جني: حملت(لا) على الزيادة في قوله: (فلا أقسم) ونحوه. ولو أريد الفعل المستقبل للزمت فيه النون فقيل: لأقسمن، وحذف النون هنا ضعيف جدًّا.

❖ وقال الزمخشري: مزيدة مؤكدة مثلها في قوله: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ - الحديد٢٩

❖ وقال القرطبي: هي صلة - الصلة تعني الزيادة- في قول أكثر المفسرين، والمعنى: فأقسم، بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ﴾، وقيل: هي بمعنى (ألا) التي للتنبيه[١١٥].

وقرأ الحسن والثقفي: (فلا قسم) بغير ألف، ومعناه: فلأنا أقسم، وتوجيه ذلك أنّ اللام لام الابتداء، دخلت على جملة من مبتدأ وخبر هي - (أنا أقسم) - كقولك: لزيد منطلق، ثم حذف المبتدأ، وبهذا أريد به الحال، وليس الاستقبال، ولو أريد الاستقبال للزمت النون، أمّا حذف النون مع الفعل المراد به الاستقبال فشاذ عند النحاة، ولا يصح أن تكون اللام - في القراءة - لام القسم لأمرين:

الأول: أنّ حقّها أنْ تقرن بها النون المؤكدة، والإخلال بها ضعيف قبيح.

الثاني: أنّ (لأفعلنّ) في جواب القسم للاستقبال، وفعل القسم يجب أن يكون للحال[١١٦].

أنّه: الهاء تعود على القرآن؛ أي: إنّ القرآن لقسمٌ عظيم، وقيل ما أقسم الله به عظيم، إنه لقرآن كريم[١١٧].

﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾: قيل في (لا يمسه) أقوال:

الأول: أنه نفي؛ أي: ليس يمسّه إلا المطهرون، يعني الملائكة، ومعنى التطهر على هذا: التطهر من الذنوب والخطايا.

الثاني: أنه نهي، وقد حُرّك بالضم، والضمة ضمة بناء، والفعل مجزوم، فيكون ذلك أمرًا من الله تعالى أن لا يمس القرآن إلا طاهر، والتطهر معني به التطهر بالماء.

الثالث: جواز أن يكون أمرًا، وتكون ضمة السين ضمة إعراب.

الرابع: أنّ المعنى: لا يقرؤه إلا الموحدون، أو: لا يمس ثوابه إلا المؤمنون... على معنى المجاز أو التضمين.

وفي الطهر والطهارة والتطهر أقوالٌ ذكرها المفسرون[١١٨].

والاستثناء في الآية استثناء مُفرغ.

تنزيل: قيل/ ابتداء وخبر، على: هو تنزيل، وقيل: نعت لقرآن، أمّا في قراءة (تنزيلاً) فبالنصب على المصدر[١١٩].

﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ❖ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ❖ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ❖ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ❖ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ❖ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ❖ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ❖ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ❖ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

في جواب الشرط من (أمّا) و (إن) أقوال، نوجزها في الآتي:

١- **إنّ جوابهما في (الفاء) في قوله: ﴿فَرَوْحٌ،فَسَلَامٌ...﴾** بتقدير ابتداء وخبر: أي له رَوحٌ، له سلامٌ، وهو قول مكي بن أبي طالب.

٢- الجواب الفاء نفسها، ومعنى ذلك أنّ الفاء جواب (أما)، وقد سدّت مسدّ جواب (إنْ)، فالفاء جواب لهما، وهو قول الأخفش، ولم يذكره في (معانيه).

٣- جواب (أما) الفاء، وجواب (إنْ) فيما قبلها؛ لأنّها لم تعمل في اللفظ، (نقل ذلك مكي).

٤- جواب (إنْ) محذوف، ولا يلي (أما) إلا الأسماء والجمل، وفيها معنى الشرط، وكان حقّها أن لا يليها إلا الفعل للشرط الذي فيها، لكنها نائبة عن فعل؛ لأنّ معناها: مهما يكن من شيء فالأمر كذا وكذا، فلما نابت بنفسها عن فعل، والفعل لا يليه فعل، امتنع أن يليها الفعل، ووليها الاسم أو الجمل، وتقدير الاسم أن يكون بعد جوابها، وهو قول المبرد، وارتضاه أبو البقاء العكبري.

٥- معنى (أمّا) عند الزجّاج: أنّها خروج من شيء إلى شيء؛ أي: دع ما كنا فيه، وخذ في غيره، وعلى هذا فالأداة الشرطيّة هي (إنْ)[١٢٠]

حق اليقين: الحق واليقين مصدران أضيف أحدهما للآخر، وفي ذلك أقوال:

١- جاز إضافة الحق إلى اليقين، وهما واحد؛ لاختلاف لفظهما، قال المبرد: هو كقولك عين اليقين، ومحض اليقين، فهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه عند الكوفيين.

٢- هناك محذوف عند البصريين، بتقدير: حق الأمر اليقين، أو: الخبر اليقين.

٣- وقيل: إنّ أصل اليقين أن يكون نعتًا للحق، فأضيف المنعوت إلى النعت على الاتساع والمجاز، كقوله تعالى: **﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ﴾** - **يوسف/١٠٩**، وقيل إنّه توكيد[١٢١].

وقد عرض أبو البركات الأنباري (مسألة ٦١) للخلاف بين البصريين والكوفيين بجواز إضافة الاسم إلى الاسم، الذي يوافقه في المعنى، فقد أجاز الكوفيون ذلك إذا اختلف اللفظان، وذهب البصريون إلى عدم الجواز؛ لأنّ الإضافة إنّما يُراد بها التعريف والتخصيص، والشيء لا يتعرف بنفسه؛ لأنّه لو كان فيه تعريف كان مستغنيًا عن الإضافة، وإن لم يكن فيه تعريف، كان بإضافته إلى اسمه أبعد من التعريف؛ إذ يستحيل أن يصير شيئًا آخر بإضافة اسمه إلى اسمه، فوجب أن لا يجوز كما لو كان لفظهما متفقًا، وحجة الكوفيين ورود ذلك في القرآن الكريم والشعر قال تعالى: **﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ﴾** - **يوسف/١٠٩**، والآخرة في المعنى نعت الدار، والأصل فيه: وللدار الآخرة خير، كما قال تعالى في موضع آخر: **﴿وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ﴾** - **الأنعام/٣٢**، فأضاف (دار) إلى (الآخرة)، وهما بمعنى واحد. وساق الكوفيون شواهد أخرى، فنَّدها أبو البركات، ولحظ محقق (الإنصاف) تكلفًا في رد أبي البركات على الكوفيين[١٢٢]. ■

الحواشي

١. ينظر: مدرسة الكوفة:٣٤١، دراسات في كتاب سيبويه:٣٦، القرآن وأثره في الدراسات النحويّة:٩٧، الكوفيون والقراءات:٣٢، وينظر:الاقتراح:١٧.

٢. تهذيب إصلاح المنطق:١/١١١.

٣. زاد المسير:١/٢٠٩، البحر المحيط:٣/١٠.

٤. البحر المحيط:٢/٣٩٨، التاج (رضي).

٥. الكشاف: ٤/٥٦.

٦. معاني القرآن: الأخفش:١/٥١.

٧. مختصر ابن خالويه:١٥١.

٨. الجامع لأحكام القرآن: ١٧/١٩٧.

٩. ينظر: العباب الزاخر(رأف).

١٠. مجاز القرآن:١/٢٥١.

١١. مختصر ابن خالويه:١٥٠.

١٢. المحتسب:٣/٣٠٧، وينظر:مجمع البيان:٩/٢١٣.

١٣. إملاء ما من به الرحمن:٢/٢٥٣، وينظر: الكشاف:٤/٥٢، الجامع لأحكام القرآن:١٧/١٩٦

١٤. البيان في غريب إعراب القرآن:٢/٤١٣.

١٥. الكشاف:٤/٥٢، ينظر: البحر المحيط:٨/٢٠٤.

١٦. الجامع لأحكام القرآن: ١٧/١٩٧، وينظر: الكشاف:٤/٥٢، البحر المحيط:٨/٢٠٤.

١٧. مختصر ابن خالويه:١٥١، الكشاف: ٤/٥٢، البحر المحيط:٨/٢٠٥.

١٨. روح المعاني:٢٧/١٥٣.

١٩. البحر المحيط:٨/٢٠٥.

٢٠. روح المعاني:٢٧/١٥٣، وينظر البحر المحيط:٨/٢٠٥.

٢١. تفسير الطبري: ٢٧/١٠٠.

٢٢. اتحاف فضلاء البشر:٤٠٧، غيث النفع:٣٦٣.

٢٣. الكشاف:٤/٥٤.

٢٤. روح المعاني: ٢٧/١٣٧.

٢٥. ينظر مجمع البيان: ٩/٢١٦، تفسير البغوي:٧/١٤، الجامع:١٧/٢٠٢.

٢٦. المحتسب:٢/٢٠٨، وينظر: اللسان(نزف).

٢٧. اتحاف فضلاء البشر:٤٠٧، وينظر: التيسير: ٢٠٧، البحر المحيط:٨/٢٠٦.

٢٨. حجة القراءات:٦٩٤.

٣٩. البحر المحيط:٨/٢٠٦.

٣٠. الكشاف:٤/٥٤.

٣١. البحر المحيط:٨/٢٠٦.

٣٢. السبعة:٦٢٢، حجة القراءات:٦٩٥، التيسير:٢٠٧، مجمع البيان:٩/٢١٦، النشر:٢/٣٨٣.

٣٣. روح المعاني:٢٧/١٣٨.

٣٤. البحر المحيط:٨/٢٠٦.

٣٥. إتحاف فضلاء البشر:٤٠٨، غيث النفع:٣٦٣.

٣٦. الكشاف: ٤/٥٤، وينظر بحث التوجيهات النحوية.

٣٧. ينظر:مختصر ابن خالويه:١٥١، الكشاف:٤/٥٤، تفسير البغوي:٧/١٥، الجامع:١٧/٢٠٨، البحر المحيط: ٨/٢٠٦.

٣٨. المصادر السابقة نفسها.

٣٩. الكشاف:٤/٥٤، البحر المحيط:٨/٢٠٧.

٤٠. مختصر ابن خالويه:١٥١،، وينظر: الكشاف:٤/٥٤، والبحر المحيط:٨/٢٠٧.

٤١. الجامع:١٧/٢١١، وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن:٢/٤١٧.

٤٢. حجة القراءات:٦٩٦.

٤٣. روح المعاني:٢٧/١٤٢، وينظر: السبعة:٦٢٢.

٤٤. البحر المحيط:٨/٢٠٩، وينظر الكشاف: ٤/٥٥.

٤٥. المحتسب:٢/٣٠٩، وينظر: مجمع البيان:٩/٢٢٠.

٤٦. ينظر: تفسير البغوي:٧/١٨، التيسير:١٣٣، النشر:١/٣٧٠،٣٧٤، إتحاف:٤٠٨.

٤٧. ينظر: السبعة: ٦٢٣، وفي تفصيل اجتماع الهمزتين السبعة:١٣٦، ٢٨٥، ٣٥٧، ٤٨٥.

٤٨. النشر:٢/٢٤٢، إتحاف:٤٠٨.

٤٩. مشكل إعراب القرآن:٢/٧١٣.

٥٠. الكشاف:٤/٥٥، النشر:٢/٣٥٧، إتحاف:٤٠٨.

٥١. حجة القراءات:٦٩٦، وينظر: مجمع البيان:٩/٢٢١.

٥٢. النشر:٢/٢٥٧، إتحاف: ٤٠٨.

٥٢. مختصر ابن خالويه:١٥٢، الكشاف: ٤/٥٥.

٥٤. معاني القرآن، للفراء:٣/١٢٧.

٥٥. الكشاف:٤/٥٥-٥٦، وينظر:معاني القرآن، للفراء:٣/١٢٧، البحر المحيط:٨/٢١٠.

٥٦. النشر:١/٣٩٧، إتحاف:٤٠٨.

٥٧. المثلث:٢/٤٤١، وينظر معاني القرآن:٢/٢٨٢.

٥٨. الكشاف:٥٦/٤.

٥٩. البيان في غريب إعراب القرآن:٤١٧/٢.

٦٠. إملاء ما من به الرحمن:٢٥٤/٢.

٦١. الجامع:٢١٤/١٧، وينظر: معاني الأخفش:٤٩٢/٢، السبعة: ٦٢٣، حجة القراءات: ٦٩٦، بدائع الفوائد:٩٦/٢، مجمع البيان:٢٢٠/٩.

٦٢. مختصر ابن خالويه:١٥١، الكشاف:٥٦/٤، البحر:٢١٠/٨.

٦٣. إتحاف فضلاء البشر:٤٠٨، غيث النفع:٣٦٤.

٦٤. الكشاف:٥٦/٤، البحر:٢١١/٨.

٦٥. الجامع:٢١٦/١٧.

٦٦. النشر:٣٦٣/١، إتحاف فضلاء البشر:٤٠٨، غيث النفع:٣٦٤.

٦٧. الكشاف:٥٦/٤، وينظر:السبعة:٦٢٣، البحر المحيط:٢١١/٨، النشر:٣٨٣/٢.

٦٨. حجة القراءات:٦٩٦.

٦٩. مجمع البيان: ٢٢٢/٩.

٧٠. الكشاف:٥٦/٤،وينظر: الجامع:٢١٧/١٧، ٣٣٧/١٣(في العنكبوت/٢٠)، التيسير:١٧٣.

٧١. البحر المحيط:٢١١/٨، النشر:٢٦٦/٢.

٧٢. مجمع البيان: ٢٢٣/٩.

٧٣. الجامع:٢١٩/١٧، وينظر: مختصر ابن خالويه:١٥١، الكشاف:٥٧/٤، البحر:٢١٢/٨.

٧٤. مختصر ابن خالويه:١٥١.

٧٥. الجامع:٢١٩/١٧، وينظر: البحر:٢١٢/٨.

٧٦. النوادر: ٤٥٠/٢- ٤٥١.

٧٧. الجامع:٢١٩/١٧، وينظر: السبعة: ٦٢٣، حجة القراءات:٦٩٧، الكشاف:٥٧/٤

٧٨. مجمع البيان: ٢٢٣/٩.

٧٩. النشر:٣٩٧/١، اتحاف:٤٠٩.

٨٠. الجامع: ٢٢٣/١٧، وينظر: مجمع البيان: ٢٢٥/٩.

٨١. المصدر نفسه: ٢٢٤/١٧.

٨٢. حجة القراءات: ٦٩٧.

٨٣. روح المعاني: ١٥٣/٢٧.

٨٤. تفسير الطبري: ٢٠٦/٢٧.

٨٥. الكشاف:٥٩/٤، البحر المحيط: ٢١٤/٨، وفي مس المصحف ومعنى الطهارة: تفسير الخازن:٢١/٧

٨٦. المصدر نفسه: ٥٩/٤، البحر المحيط:٢١٥/٨.

٨٧. الجامع:٢٣٠/١٧، وينظر: مختصر ابن خالويه:١٥١، البحر المحيط:٢١٥/٨.

٨٨. المحتسب:٣١٠/٢.

٨٩. الكشاف:٥٩/٤.

٩٠. الجامع:٢٣٠/١٧، وينظر: الكشاف:٥٩/٤، تفسير الخازن:٢٢/٧، تفسير الفخر الرازي:١٩٩/٢٩.

٩١. مجمع البيان:٢٢٥/٩.

٩٢. البحر المحيط:٢١٥/٨.

٩٣. مختصر ابن خالويه:١٥١-١٥٢.

٩٤. المصدر نفسه.

٩٥. إملاء ما من به الرحمن:٢٥٥/٢، معاني الفراء:١١٣/٣، تأويل مشكل القرآن:٣٧٢، الأمالي الشجرية:٣٤٧/١، النشر:٣٠١/٢.

٩٦. مجمع البيان:٢٢٨/٩، وينظر الكشاف:٦٠/٤، البغوي:٢٣/٧.

٩٧. الكشاف:٦٠/٤، وينظر:الجامع:٢٣٤/١٧، البحر:٢١٦/٨.

٩٨. المصادر نفسها.

٩٩. المحتسب:٣٠٧/٢ -٣٠٨، وينظر: المغني:٩٤/١.

١٠٠. مشكل إعراب القرآن:٧٠٩/٢، ويوافقه الأنباري في البيان:٤١٣/٢.

١٠١. إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٥٣/٢، وينظر: البحر المحيط:٢٠١/٨، الجامع:١٩٤/١٧.

١٠٢. الجامع:١٩٥/١٧.

١٠٣. إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٥٣/٢، معاني الفراء:١٢١/٣.

١٠٤. مشكل إعراب القرآن:٧١٠/٢، وينظر: مختصر ابن خالويه:١٥٠.

١٠٥. ينظر: معاني الأخفش: ٤٩١/٢.

١٠٦. مشكل إعراب القرآن:٧١١/٢.

١٠٧. إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٥٣/٢.

١٠٨. الجامع:١٩٩/١٧.

١٠٩. ينظر: مشكل إعراب القرآن:٧١١/٢، الكشاف:٥٢/٤، إملاء ما من به الرحمن:٢٥٣/٢، الجامع/:٢٠٠/١٧، البحر المحيط: ٢٠٢/٨، وينظر: القطع والائتناف للنحاس:٧٠٢.

١١٠. ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٧١١/٢، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٥٣/٢، الجامع:٢٠٥/١٧.

١١١. حجة القراءات:٦٩٥.

١١٢. ينظر: معاني الفراء:١٢٣/٣، تفسير الطبري:١٧٦/٢٧، المحتسب:٣٠٩/٢، مشكل إعراب القرآن:٧١١/٢، المكتفى في الوقف والابتدا:٣٤٥، وينظر المصادر السابقة نفسها.

١١٣. ينظر:مشكل إعراب القرآن:٧١٢/٢، الكشاف:٥٤/٤، الجامع:٢٠٦/١٧.

١١٤. الكشاف:٥٥/٤، وينظر: إملاء ما من به الرحمن:٢٥٤/٢، الجامع:٢١٤/١٧، المغني:٣٢٦/١.

١١٥. ينظر: معاني الفراء:١١٢/٣، المحتسب:٣٠٩/٢، الكشاف:٥٨/٤، الجامع:٢٢٣/١٧، المغني:٢٤٩/١.

١١٦. الكشاف:٥٨/٤، وينظر: مختصر ابن خالويه: ١٥١، المحتسب:٣٠٩/٢، البغوي:٢١/٧.

١١٧. الجامع:٢٢٤/١٧.

١١٨. ينظر: تنوير المقباس:٤٢٧، مشكل إعراب القرآن: ٧١٣/٢، الكشاف:٥٩/٤، املاء ما منّ به الرحمن: ٢٥٤/٢، الجامع: ٢٢٦/١٧، البغوي والخازن:١١٩.٢١/٧.

١١٩. ينظر: الكشاف: ٥٩/٤، املاء: ٢٥٤/٢، الجامع:٢٢٧/١٧.

١٢٠. ينظر: معاني الاخفش:٤٩٣/٢، المقتضب: ٢٧/٣، مشكل إعراب القرآن:٧١٤/٢-٧١٥، املاء ما منّ به الرحمن: ٢٥٥/٢، الجامع:٢٣٤/١٧.

١٢١. الجامع:٢٣٤/١٧، وينظر: مشكل إعراب القرآن:٧١٥/٢، املاء ما منّ به الرحمن:٢٥٥/٢.

١٢٢. ينظر: الإنصاف:٤٣٦مع هامش المحقق:٤٣٧، شرح الاشموني:٢١٥/٢، الرضي على الكافية:٢٦٣/١-٢٦٦.

المصادر والمراجع

- **إتحاف فضلاء البشر**، لأحمد بن محمد الدمياطي، مصر، ١٣٥٩هـ.
- **الاقتراح**، للسيوطي، ط٢، عن حيدر آباد١٣٥٩هـ، سوريا.
- **املاء ما منّ به الرحمن**، لأبي البقاء العكبري، ط١، بيروت، ١٩٧٩م.
- **الإنصاف في مسائل الخلاف**، لأبي البركات الأنباري- مصر، ١٩٦١.
- **البحر المحيط**، لأبي حيان الأندلسي، مطابع النصر، الرياض، (د.ت).
- **بدائع الفوائد**، لابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).
- **البيان في غريب إعراب القرآن**، لأبي البركات الأنباري، القاهرة، ١٩٧٠.
- **تأويل مشكل القرآن**، لابن قتيبة، البابي الحلبي، مصر،، (د.ت).
- **تقريب النشر في القراءات العشر**، لابن الجزري، ط١، مصر، ١٩٦١.
- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، للفيروز آبادي، القاهرة، ١٩٧٠م.
- **تهذيب اصلاح المنطق**، للخطيب التبريزي، بغداد، ١٩٩١.
- **التيسير في القراءات السبع**، لأبي عمرو الداني، استنبول، ١٩٣٠م.
- **جامع البيان - تفسير الطبري**، لمحمد بن جرير، ط٢، مصر، ١٩٥٤م.
- **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي القاهرة، ١٩٦٧م.
- **حجة القراءات**، لعبد الرحمن بن زنجلة أبو زرعة، ط١، بيروت ١٩٧٤م.
- **دراسات في كتاب سيبويه**، للدكتورة خديجة الحديثي، الكويت، ١٩٨٣.
- **روح المعاني**، لشهاب الدين الالوسي، الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت).
- **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي، ط١، دمشق، ١٩٦٥م.
- **السبعة في القراءات**، لابن مجاهد، مصر، ١٩٧٢م.
- **شرح الكافية في النحو**، لرضي الدين الاستراباذي، بيروت، د.ت.
- **العباب الزاخر**، للصغاني، بغداد، ١٩٨١م.
- **غيث النفع في القراءات السبع**، للصفاقسي، المطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٣١٧هـ.
- **القرآن وأثره في الدراسات النحوية**، للدكتور عبد العال سالم مكرم، مصر، ١٩٦٥م.
- **القطع والائتناف**، لأبي جعفر النحاس، بغداد، ١٩٧٨م.
- **الكشاف**، لجار الله الزمخشري، القاهرة، ١٩٦٨م.
- **الكوفيون والقراءات**، للدكتور حازم سليمان الحلي، بغداد، ١٩٨٩م.
- **لباب التأويل- تفسير الخازن**، وبهامشه تفسير البغوي، مصر، (د.ت).
- **المثلث**، لابن السيد البطليوسي، بغداد، ١٩٨٢م.

- مجاز القرآن، لأبي عبيدة، مصر، ٥٤، ١٩٦٢.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الطبرسي، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- المحتسب، لابن جني، القاهرة ٦٦، ١٩٦٩.
- مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه، مصر، ١٩٣٤م.
- مدرسة الكوفة، للدكتور مهدي المخزومي، ط٣، لبنان، ١٩٨٦م.
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، بغداد، ١٩٧٥م.
- معاني القرآن، للأخفش، الكويت، ١٩٨١م.
- معاني القرآن، للفراء، مصر، ١٩٧٣م.
- مغني اللبيب، لابن هشام، القاهرة، (د.ت).
- مفاتيح الغيب، تفسير الفخر الرازي، مصر، (د.ت).
- المقتضب، لأبي العباس المبرد، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- المكتفى في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الداني، بغداد، ١٩٨٣م.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، مصر، (د.ت).
- النوادر، لأبي مسحل الأعرابي، دمشق، ١٩٦١م.